ثم لما كان الإنسان قد لا يكون له خيام أو أبنية يستظل بها لفقر أو لعارض آخر فيحتاج إلى أن يستظل بشجر أو جدار أو غمام أو نحو ذلك نبه سبحانه على ذلك فقال : 81 - { جعل لكم مما خلق ظلالا } أي أشياء تستظلون بها كالأشياء المذكورة والحاصل أن الظلال تعم الأشياء التي تظل ثم لما كان المسافر قد يحتاج إلى ركن يأوي إليه في نزوله وإلى ما يدفع به عن نفسه آفات الحر والبرد نبه سبحانه على ذلك فقال : { وجعل لكم من الجبال أكنانا } وهي جمع كن : وهو ما يستكن به من المطر وهي هنا الغيران في الجبال جعلها ا سبحانه عدة للخلق يأوون إليها ويتحصنون بها ويعتزلون عن الخلق فيها { وجعل لكم سرابيل } جمع سربال وهي القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها قال الزجاج : كل ما لبسته فهو سربال ومعنى { تقيكم الحر } تدفع عنكم ضرر الحر وخص الحر ولم يذكر البرد اكتفاء بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر لأن ما وقى من الحر وقى من البرد ووجه تخصيص الحر بالذكر أن الوقاية منه كانت أهم عندهم من الوقاية من البرد لغلبة الحر في بلادهم { وسرابيل تقيكم بأسكم } وهي الدروع والجواشن يتقون بها الطعن والضرب والرمي والمعنى : أنها تقيم البأس الذي يصل من بعضكم إلى بعض في الحرب { كذلك يتم نعمته عليكم } أي مثل ذلك الإتمام البالغ يتم نعمته عليكم فإنه سبحانه قد من على عباده بصنوف النعم المذكورة ها هنا وبغيرها وهو بفضله وإحسانه سيتم لهم نعمة الدين والدنيا { لعلكم تسلمون } إرادة أن تسلموا فإن من أنعم النظر في هذه العم لم يسعه إلا الإسلام والانقياد للحق وقرأ ابن محيصن وحميد { ويتم نعمته } بتاءين فوقيتين على أن فاعله نعمته وقرأ الباقون بالتحتية على أن الفاعل هو ا سبحانه وقرأ ابن عباس وعكرمة { تسلمون } بفتح التاء واللام من السلامة على الجراح وقرأ الباقون بضم التاء وكسر اللام من الإسلام قال أبو عبيد : والاختيار قراءة العامة لأن ما أنعم ا به علينا من الإسلام أفضل مما أنعم به من السلامة من الجراح وقيل الخطاب لأهل مكة : أي لعلكم يا أهل مكة تخلصون الربوبية والأولى الحمل على العموم وإفراد النعمة هنا لأن المراد بها المصدر